القصيدة اليمنية.. وعي آخر

لو وقفت معي قليلا وتأملت الحركة الشعرية في عصر الدول والامارات بيئة اليمن لم يساورك الشك لحظة من أن القصائد التي ظهرت في تلك الفترة تسيل رقة وعذوبة مواكبة التطور الشعري الذي لحق القصيدة العربية بداية من العصر العباسي اذ جاءت فيه القصيدة معاصرة للحياة المادية والروحية التي عاشها العصر الاسلامي في الفترة الماضية، كذلك الشعر السياسي الذي صاحب قيام الدويلات والأحزاب من الدولة الأموية إلى العصر الحديث .

أيضا اذا تأملنا الذائقة اليمنية في تقبل القصيدة لرأينا طبع اليمنيين الرقيق في تقبل هذا النمط الذي يدغدغ المشاعر، ويصور لنا الحياة بما فيها من جمال وروعة سواء كانت في الطبيعة او في قصور الخلفاء والأمراء، وساعد ذلك الهجرات التي قام بها اليمنيون إلى جميع أنحاء العالم مادام اليمني يخرج فاتحا ومجاهدا إلى كل أنحاء أوروبا وعملية التجارة التي قام بها عبر المحيطات.

■ . عبدالله البردوني

■ د..عبدالعزيز المقالح

■ . جرادة.

■ . محمد عبده غانم.

■ . الحضراني

■ . محمد الشرفي

■ . محمد محمود الزبيري

■ . محمد المساح.

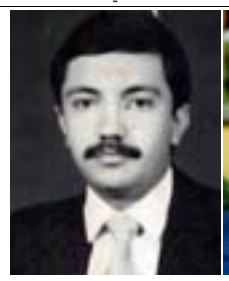
■ . عبدالودود سيف.

صدام نجيب الشيباني

ولم يكن شعراء تلك الفترة بمعزل عن الثقافة العربية في بقية أقطار الوطن العربي، ولعل الازدهار الثقافي في اليمن في عصر الدولة الرسولية وغيرها ساعد في بروز بعض علماء اليمن، إذ أصبحت لهم شهرة اقليمية .. وخرجت مؤلفاتهم إلى بقية الأقطار العربية .. هذه النهضة العلمية غيرت من ذائقة المثقف اليمني، أصبح من الضروري استيعاب موجة التحديث التي تطال العالم لذا كان النص مناسبا لتحديث البيئة الجديدة .

وكان شعراء تلك الفترة، موسى بهران، ابن الأمير الصنعاني .. والقاسم بن هتيمل والبرعي وسحبان .. يشكلون النصوص بعد تفريغ معطياتهم الثقافية السابقة في الشعر والنقد في قوالب تناسب التحولات السياسية في تلك الفترة، وكان هذا النص الجديد يحتفظ بخصائص التغير الفني المصاحب للحداثة الفكرية والفلسفية العربية التي نشأت، بعدئذ سيطر على الفكر الاحتلال العثماني للاقطار العربية، انتهى حكم الدويلات المتعاقبة وانتهت عوامل الازدهار الثقافي وجاء الركود الفكري، لأن العثمانيين ركزوا على الجانب العسكري ولم يهتموا بالثقافة والتعليم لماذا؟ لأن هذه أيضا لها دورها في تنوير الشعوب، ولأن الشعر كان في تلك الفترة الأعلام الرسمي وباستطاعته التغيير .. وجاء شعراء في تلك الفترة لكنهم مقلدون ولم يظهر منهم إلا أبوبكر بن شهاب، الشاعر الذي جعل من نفسه قطبا ثقافيا يعبر عن التطلعات المستقبلية ويمدح الولاة، وكان يرى من نفسه علما يوازي أحمد شوقي ونفس الطريقة التي اتخذها أحمد شوقي مارسها بن شهاب بإتقان فجاءت مدائحه كقطرات الندى في أرض جدباء ... وكلآلىء درية خلدت الممدوحين.

ورغم أن القصيدة أصبحت متفاوتة التشكيل، مرة تأخذ طابع الأغراض، كما يسمونها، ومرة التحدث مباشرة في الموضوع نتيجة لرغبة الشاعر في القول ولعل التغير البيئي بفعل الحملات والدويلات المتعاقبة ساعد كثيرا في تقبل أي نوع من الشعر، والقطر اليمني كغيره من الاقطار يتاثر بالعوامل الحضارية حتى في العزلة الأخيرة التي عاشتها في عهد المملكة المتوكلية، إلا أن الاستعمار البريطاني غير الذائقة لدى الأدباء لأنهم تأثروا بالبيئة المدنية هناك، والشيء الملفت أيضا في وعي القصيدة اليمنية أن رواد النهضة الأدبية في اليمن في الأربعينيات والخمسينيات هم جيل تأثر بالعالم الخارجي، وزار مناطق الازدهار السياسي والنضج الفكري مثل «مصر - لبنان - العراق» كان هذا الجيل الذي تشكل من المطاع، الزبيري، الموشكي، العزب، الارياني، الحضراني، يكتبون الشعر، اختلفت معهم نبرة الخطاب التي تناسب الحكم الإمامي وتثور الشعب اليمني من الجهة الأخرى، لكنها احتفظت بأسلوبها في الخطاب، حيث كان استخدام فعل الأمر في الخطاب علامة على رغبة الشاعر في تثوير الشعب وتعليمهم الطريق الصحيح، يقول الزبيري :

لا تضع عمر الأجيال في ضعة الشكوى
فبكفيك ماضيه وكيفيه فما صراخك في
الأبواب بعطفه
ولاسجودك في الاعتاب يرضيه
لاعنقك الراكع المذبوح يشبعه
بطشاً ولا دمك المسفوح يرويه
فا مدد يديك إلى الأحرار متخذا
منهم ملاذك من رق تعانيه

كان هذا النموذج الشعري واحداً من النماذج التي طرحت للشعب، وهي تصور هذه الحياة المليئة بالآلام والمتاعب والمشاق، لكن في تلك الفترة اتصل شعراء عدنيون بالنهضة الثقافية في مصر وتأثروا بالتيار الرومانسي، وكتبوا قصائد على غرار قصائد علي محمود طه وابي ماضي وجبران، وفي نفس الوقت كانت هناك اتصالات ثقافية مرتبطة برموز شخصية بين الشطرين اعتنقت الرؤية الحداثوية للنص، واصدار مجلة الحكمة عزز هذا النشاط، فأصبح القارئ يقرأ نماذج مختلفة من الشعر، لاتعكس البيئة لأن اليمن كانت تعيش في ظلام دامس وجهل مخيم وفي مجتمع يسكنه المرض، ورغم تأخر المرحلة الحضارية في اليمن سرعان تكيف المرء مع هذه التغيرات، ولم يحدث أي صراع شعري بين القديم والجديد في اليمن، بدليل بروز شعراء كثر كتب بعضهم قصيدة التفعيلة وكتب بعضهم قصيدة النثر، كما صنع ذلك عبدالودود سيف ومحمد المساح من نماذج قصيدة التفعيلة، يقول محمد الشرفي، من صنعاء الثورة/أكتب تاريخ بلادي الحرة/من نقم بلوى بالريح وبالاعصار، من عبيان الصادر في وجه الأقدار/من قمم ترسي للشعب الدامي فجره/تصنعه، ترضعه من جرح الثوار /ثوار بلادي الحرة .

ولإنا في فترة أضحى أمر التغيير ملحا، وجب أن نسمع ما يقول هؤلاء، سواء تغير هذا الشكل أم لا، المهم هو جدوى هذا الأدب في تلك الفترة .

والذائقة عند القارئ اليمني لم تتغير حتى عند مجيء جيل السبعينيات والثمانينيات، والتسعينيات، فقد أصبحت كل الأجناس الأدبية في أوج ازدهارها، ما عدا الرواية فإنها تمشي بسرعة بطيئة، وأصبح بإمكان الشاعر ان يكتب القصيدة وفق الرؤية التي تناسبه متى شاء، وكيفما شاء، وان وجدت مجموعة عارضت هذا التحديث الا انهم سرعان ما اقتنعوا به، لانها ظاهرة كونية أساسها الحداثة الفلسفية.

أصبح شاعر النثر في هذه الحقبة الزمنية محل انتظار الجمهور القارئ ليوافيه بالجديد الشعري، وهذا يشيء بأن القصيدة اليمنية تمر بمراحل وعي ممنهج، اذ استوعبت التجريب والتطوير، ولم ننس دور عملاقي الأدب اليمني د/عبدالعزيز المقالح وعبدالله البردوني في غرس مفهوم التحديث الشعري لدى القارئ وكيفية التعامل مع النص الشعري الحديث .

هذه الاطلالة السريعة في تقبل النص الشعري لدى اليمنيين تقودنا الى عرض كتاب «شاعر وقصيدة» وهو من اصدارات منتدى المثقف العربي في القاهرة بريادة الدكتور عبدالولي الشميري، هذا الكتاب يحتوي على خمسة وتسعين قصيدة لخمسة وتسعين شاعراً يمنياً، وهذه القصائد التي تقع بين دفتي الكتاب قرأت في مؤسسة الابداع الثقافية وكان هذا الكتاب مشروع بواكب صناعه عاصمة الثقافة العربية «شاعر وقصيدة» تجلى هذا الكتاب في ٢٩١ صفحة من القطع المتوسط، وميزة هذا الكتاب أنه يجمع قصائد شعراء مغمورين في الغالب وأكثرهم من فئة الشباب، كذلك رافقت عرض القصائد ترجمة للشعراء الشباب، وقد قامت بهذا الجهد مؤسسة الابداع الثقافية، وقد تم ترتيب الشعراء على حسب الحروف الأبجدية في العربية، ويعتبر هذا الديوان الفريد من نوعه لأنه ضم أجيالا متفرقة، أي أنه ادخل شعراء كان صيتهم في فترة الخمسينيات وما بعدها مثل الشاعر الحضراني ومحمد الشرفي وأيضا حسن الشرفي، ومسالة التجيل في الديوان التغت تماما ولم يتقدم شاعر على آخر إلا بالحرف المرتب، والديوان مختلف الرؤى والهيكل البنائي، اذ لكل قصيدة رؤيتها الخاصة ولكل شاعر أسلوبه في الكتابة سواء كان فصيحا او عامياً، عموديا او تفعيليا او نثريا .

اي أن الديوان جمع على فكرة النص فقط، لأن كل نص يتشكل من خلال اللغة واللغة لها وظيفتها الخاصة التي تختلف من مجتمع لآخر، وفيها نظرة جمالية في هذا الإطار، لان التعصب لمذهب معين يلغي الأمل في الاستفادة في اختيار النص، لأن هناك مجموعة نصوص تخرج عن هذا الإطار وهذه بدورها ستصف منطلقات الديوان النقدية لأن الاختيار للقصائد ينتج عن ذوق نقدي قرائي .

وفي الحسبان ان المتلقي في اليمن مثقف عربي يدرك أسرار الصناعة الشعرية ابتداء بالعروض الخليلية وانتهاءً بقصيدة النثر، ونلاحظ ان عدد القصائد في الديوان ٩٥ قصيدة منها ٦٢ عمودية، منها ٤ قصائد شعبية، ٢ نثر، ٣٠ تفعيلة . وهذا يعني ان الالتزام بالعروض الخليلية موجود في غالبية الديوان وهذه النظرة الطافية تثبت مقولة ان أغلب الشعراء اليمنيين في الساحة مقلدون هيكليا، فأول قصيدة للشاعر ابراهيم الحضراني يقول فيه :

الندامى وأين منى الندامى
ذهبوا يمنة وسرت شآما
ياأحبائنا تنكر دهر
كان بالأمس ثغرهُ بسماما
ما عليكم في هجرنا من ملام
قد حملنا عن الليالي اللاما

وهذه القصيدة موجودة في ديوانه.

وكانت آخر قصيدة عمودية لنبيل نور الدين بعنوان من مجيبي عن السؤال؟ يقول فيها :

أي طيف من البعيد يهل
أي عين ترى الخفايا فتجلو
أي روح تمردت فأبانت
مبهم السر من عميق يجل

ولم يستخدم الأنزياح العروضي في قصيدته إلا الشاعر مهدي الحيدري في قصيدته المسماة «العصفور وحكاية الذهاب والعودة» إذ حاول الشاعر أيضا ان ينوع في القوافي وحرف الروي، إذ كان الروي الباء المسكورة ثم تغير إلى اللام المضمومة، ثم إلى الميم المكسورة وهو لم يستفيد من الموشح، ولم يأت بما جاء به محمد عبده غانم من تشكيل وانما قاربه في بعض الأشطار يقول :

أبعثر أجزائي عليه لعله
يعيش بموتي أو يموت بما بي
لم يعد للحلم ظل
لم يعد للصبر نعل
لم يعد للاسم فعل
من أين أبدأ يا من حبها خبر
من غير مبتدأ يبدو ومختتم
وكيف تبحر في عينيك قافية
تشطرت بين نون العين والقلم
وان كانت وجدت بعض الخرجات الدقيقة في بعض القصائد فإنها لاتعد انزياحا شعريا على مستوى الإيقاع أما القصائد الشعبية ناتي بنموذج الشاعر التهامي المشهور أحمد سليمان الذي نسج نصا من واقعه الاجتماعي المليء بالقضايا العاطفية وبأسلوبه الرائع شكل كلمات النص المسمى «امسالة كبريت» وهي قصيدة مغناة، لكنها مازالت تقطر عذوبة وندى يقول :

امسالة كبريت .. شاهب معاكم فخطة
مالشور يا اخوان ما افعل .. لكحل
تعبنا زنطه
شحبت وانا داعي .. كدنا معي
امبحطة
كم يا رسائل عنده .. ما شفت منه
شخطة

بهذه اللهجة التهامية تنثال القصيدة بروح شفافة تحمل جمال الاداء وجمال الرسالة، اما الشكل الشعري الأجد ملاحظ أن النص بدأ لامعا، بل كان مألوفا جدا لناخذ مثلا نص الاستاذ/محمد الشيباني «جسدي ليس لي وان خلعت روائحهم» جسدي ليس لي/منذ شقتني سكين الزوج وكيد العمه وجوع الطفلين/قلت وأمنح الراغبين زهرته الفتية/لكني خبأت نحلته اللامرئية وعلمتها ان تلسع دون أن تموت» .

بهذا النزوح الموضوعي يصور لنا أحقية جد الذات الشاعرة، وهي تصور متاعب الجسد وتستسلم للآخرين، وهم ينيخون حمولتهم الثقيلة .

والأجمل في الديوان انه كان لمجموعة من الشباب الذين لم تصدر لهم أعمال ابداعية - جيل الزمن القادم - لذا يصورون تطلعاتهم الشعرية والمستقبلية من خلال نصوصهم المليئة بالشجن والرغبات، وهم كوكبة كلية الآداب منهم على سبيل المثال: عبدالرقيب الوصابي، مجيب الرحمن هراش، مبخوت العزي، ابراهيم الهمداني، عبدالله الفقية هائل المذابي، احمد المعرسي، وغيرهم يقول عبدالرقيب الوصابي:

روح غريب الى من أرفع الشكوى
ياانابضا عاشقاه الهم والبلوى

لايألف الناس يرجو العمر منفردا
ولا يرى في حياة الخلق ما يهوى
يميل لحزن ما للحزن يألفه
كأنما لايرى في غيره مأوى

بهذه القصيدة يصف الشاعر ضعفه أمام المحبوبة كذلك يصور غطرستها وغرورها و كبرياءها قال يسعى بلا ملل: لاشيء يردعه لانصح يقبله لايسمع النجوى لكنه يرفع أمره الى الخالق ليعينه على ما يعاني من حب والمحبوب لايكترث له وهذه الرؤية قد تطرق لها الكثير من الشعراء وصوروا ذلك باتقان، ايضا للشاعر عبدالله الفقيه قصيدة رائعة بعنوان «زمان الوصل».

يازمان الوصل مازلت تمني
ونزيف الجرح في الصدر يغني
آهة في كبدي تقتاتني
وتلوك القلب ظلما وتجني
تعزف الأحزان أبيات الأسى
فيجيب الدمع رقصا وتثني

بهذا الطابع الحزين كما عودنا الشاعر بنقل رؤاه العميقة ومعجمه الشعري الذي اختاره من بؤرة الألم والحزن وبشكل دلالاته المختلفة وهذا يعكس قوة الإحساس لدى كتابة القصيدة وعمق التجربة الشعرية الناضجة ليستفسر زمان الوصل وينادبه للخروج من هذا الواقع المريض، ورؤية القصيدة تحمل هم العصر والتاريخ وحاول ان ينكي الجراح لكي يثير في النفس لواعجها للانعتاق من أسوار الركود والتشظي السياسي.

ولا تفوتنا ايضا قصيدة الشاعر/مبخوت العزي «ملف القبول» هذه المعلقة الخالدة التي تعكس رقة الشاعر في تناول موضوعات الحب بشفافية زائدة يقول:

ونبض قلبي كارتجاف الطبول
طرقت باب الحب قبل الدخول
سئلت هل فكرت من قبل أن
تاتي امستوف شروط القبول
تبسمت قالت : امستغرب ؟
الحب كالازهار يخشى الذبول

يصور الشاعر فيها انتصاراته ومعاملاته الغرامية عند جامعة/الانثى التي يدرس فيها فنون الحب والغرام، يقدم لها الشاعر ملف القبول ثم يختتم القصيدة بقبوله في جامعة الحب حين يقول: قالت : نعم ادري وقد أودعت أرشيف عينيها ملف القبول .

بهذا الكون قد طفنا سراعا في كتاب «شاعر وقصيدة» المليء بالمفاجآت والاشكال المختلفة للقصيدة، وهذا يؤكد وعي الشاعر اليمني، كذلك وعي المتلقي بقراءة أي عمل شعري تقليدي أو حداثوي، وهذه خاصية تشكلت بفعل التثاقف الحقيقي بين الشعراء والجمهور القارئ، وهذا غير مشاهد في بقية الأقطار العربية ولعل الصراع مازال إلى اليوم وبهذا نكون قد جمعنا بين الأصالة والمعاصرة الذوقية، بمعنى ان الشاعر بإمكانه ان يكتب الثلاثة الأنواع من الشعر، التقليدي، التفعيلي، الأحدث، دون ان يخل من شاعريته أو يخفف منها، لأن الموضوع والادراك الجيد في التشكيل لايقف حجر عثرة أمام الشاعر العبقري .

ساحة خضراء

النقد والناقد..؟

● عندما يغط النقد في النوم .. يغيب الإبداع الأدبي والفكري .. هذه قاعدة تنطبق على أي مجتمع من المجتمعات؟

وجود النقد ضرورة لإشعال المشهد الثقافي، وتسليط الضوء على الأعمال الإبداعية، ونقدها نقداً علمياً صحيحاً..

إن النقد يسير في اتجاه واحد مع الأدب، يقيّم ويشير إلى مكامن الخطأ والصواب أيضاً.

نحن بحاجة إلى نقاد ينقدون النص، لا الكاتب أو الشاعر أو الفنان؟ إن النقد علم وثقافة .. ومدارس متنوعة.

أعرف تماماً أن هناك أساتذة يهتمون بالنقد بجانب قدراتهم الإبداعية في الشعر أو القصة، أو الدراسة والمقالة وكل الفنون .. فنون الكلمة .. ونذكر منهم على سبيل المثال، الدكتور/ عبدالعزيز المقالح، عبدالله البردوني – رحمه الله- عبدالودود سيف، عبدالباري طاهر، وغيرهم من النقاد.

لكن الساحة الثقافية لاتزال تفتقد الناقد المتخصص الذي بإمكانه أن يدفع بالنقد وبالحركة، النقدية خطوات واسعة .. ويتمكن من إضاءة المشهد الثقافي الوطني.

النقد علم جميل .. وعلى المثقفين والأدباء والكتّاب أن يعملوا على خلق هذه الثقافة المتميزة والفن الجميل الرائع .. النقد .. وعلى الإتحاد -نعني اتحاد الأدباء والكتّاب- أن يشجع هذا الجانب وأن يتبنى النقاد .. حتى لو كانوا واعدين؟

فؤاد عبدالقادر

قريباً :إعلان عدن مدينة متعددة الثقافات

■ عدن/سبأ

ناقشت الورشة العلمية حول حماية الآثار والمعالم التاريخية والطبيعية التي نظمتها الجمعية اليمنية للتاريخ والآثار بعدن أمس عدداً من أوراق العمل الخاصة بتاريخ مدينة عدن القديم ومستقبل تطوير المعالم التاريخية بعدن وأشاد الدكتور يحيى محمد الشعيبي محافظ محافظة عدن في كلمة له بالدور الذي تضطلع به الجمعية لرفع مستوى الادراك الثقافي والحفاظ على شواهد مدينة عدن التاريخية مؤكدا بانه سيتم الاعلان قريبا عن اختيار مدينة عدن مدينة متعددة الثقافات .

من جانبها أكدت الدكتورة اسمهان العلس الأمين العام للجمعية على أهمية انعقاد هذه الورشة والتي ستقف أمام ما تكتنزة محافظة عدن من اثار ومواقع تاريخية ودور الجمعية للمساهمة في حمايتها .

المعلوماتي اليماني

● يقول الشاعر العربي هذا البيت من الشعر الذي يجب أن يكتب بماء الذهب في باب كل مكتبه:

من يقرأ التاريخ في عُمره
أضاف أعماراً إلى عُمُره

وإذا كنا قد فجعنا بموت العالم الكبير والمؤرخ اليماني الجليل الأستاذ/ محمد حسين الفرح، فعزاؤنا أن وزارة الثقافة وعلى رأسها الوزير المثقف الشاب الأستاذ/ خالد عبدالله الرويشان قد خلدت عالم التاريخ «الفرح» بجمع وطباعة ونشر كتبه الهامة وأهم وأغلى الكنوز التاريخية التي خلفها صاحب التاريخ الغزير للأجيال اليمانية المتعاقبة/ محمد حسين الفرح الذي سيبقى حياً في ذاكرة التاريخ الذي لايموت رغم محاولة الإمامة المستميتة طوال عصورها المظلمة المتعاقبة قتل تاريخ اليمن الحضاري ودفنه تحت تراب التخلف الإمامي وطمس معالمه وقلع كل ما تبقى من آثاره، وحتى الكتابات بالخط المسند الحميري والسبئي والمعيني حاولت الإمامة العنصرية طمسها من الصخور الضخمة في كل جبال اليمن الشامخة شموخ التاريخ اليماني الحضاري إلا أنها فشلت برغم ماأحرقت من آلاف القطع الجلدية التي كتب فيها أجدادنا العظام أرقى علوم الحضارة وكسر أجمل القطع المرمرية التي نقش فيها اليمانيون ثقافتهم الإنسانية، وبرغم ملحقات الإمامة الحاقدة لكل المخطوطات اليمانية وإحراقها بهدف إلغاء الهوية الحضارية اليمانية ليسهل لهم استعباد شعب الحضارة والتاريخ في يمن الحكمة والإيمان والفقه اليماني وتجهيل أحفاد الأنصار والفاتحين وفرض الأمية على كل يمني ويمنية كما قال الشاعر الشعبي:

من قلهم شاييسر يقرأ قالوا له ارقد من النغباش

لقد كانت الإمامة تحارب العلم ونشر الجهل وتخاف لو قرأ اليمانيون تاريخهم الحضاري سيثارون على الثالوث الرهيب الذي جاءت به الإمامة الفقر والجهل والمرض والأمية، ولقد كان الأجداد العظام على علم أنه سيوجد في زمن من الأزمنة الحاقدون على أرقى حضارة إنسانية بناها اليمانيون في جنوب الجزيرة العربية فقاموا بتدوين علوم هذه الحضارة في أقوى الصخور في جبال اليمن العالية وفي صحون الذهب والفضة والتماثيل البرونزية والسيوف اليمانية وناطحات السحاب من القصور وفي صخور أقوى السدود وفي معابدهم الدينية وكتبوا القوانين الجمركية في الأعمدة المرمرية في المدن التجارية وفي محطات قوافلهم البرية وفي موانئ أساطيلهم البحرية وفي مدنهم الصناعية المسماة إلى اليوم بالمصنعة وفي مدن العلم والعلماء التي تُسمى إلى اليوم بالهجر والهجرة والمهاجرين مما أعجز الحاقدون على هذه الحضارة الإنسانية في يمن التاريخ الحضاري القضاء على هذه الحضارة الراقية حتى بعد أن جاء الغزو الصليبي الحبشي والغزو الفارسي والغزو العثماني التركي والغزو الاستعماري البريطاني والاستعباد الإمامي الكهنوتي حتى بعد هذا كله بقي التاريخ الحضاري اليماني المشرق بفضل العلماء من كتّاب التاريخ العظماء الذين بقيوا أحياء وخالدين خلود التاريخ اليماني الذي لايموت ومنهم عالم التاريخ اليماني المعاصر الأستاذ محمد حسين الفرح الذي أجزم أنه مامات وأنه سيبقى حياً عند الأجيال المتعاقبة وخالداً خلود التاريخ العظيم الذي سيقرأونه في كتب هذا التاريخ العظيم الذي أفنى عمره في تأليفها وفي التنقيب عن كل ما فيها من كنوز ثمينة أخرجها من تحت جبال من رمال التخلف الإمامي وبحث عن دررها النفيسة كما يبحث الغواص في مياه البحر المالحة وأخرجها إلى النور من بين ظلام ليل الإمامة الدامس وترجم ماكتبه الأجداد العظام في الصخور والقطع المرمرية، كما تفعل شركات التنقيب عن الذهب في الجبال السنين الطويلة.

إن هذا العالم الكبير وهذا المؤرخ النحرير قد أدى واجبه وقضى نحبه ولم يبق على قيادتنا السياسية بزعامة رمز الوحدة الرئيس والقائد وعلى دولة الوحدة ممثلة بوزارة الثقافة ووزيرها الشاب النشيط إلا طبع كل ما ألفه هذا المؤرخ العظيم ونشر الملايين من كتبه العظيمة داخل الجمهورية اليمنية وخارجها وإدراجها في كل المناهج التعليمية في كل قلاع العلم التي يتلقى فيها التعليم الكثير من جيل الثورة والوحدة، وكل طالب وطالبة وخصوصاً في ريفنا اليماني الذي فرضت فيه الإمامة الجهل والأمية وأقبل آلاف من الطلبة والطالبات على التعليم في عهد الوحدة، وبعد إزالة عار التشطير والتفرقة وثقافة الاستعمار والإمامة من اليمن الكبير الموحد الجديد إننا نتمنى أن تحل كتب التاريخ اليمني محل كتب تاريخ الإمامة المظلم المزيف في كل مكتبه من المكتبات العامة والخاصة في طول وعرض الجمهورية اليمنية وخارجها ولاسيما وقد وفرت دولة الوحدة أحدث الأجهزة للطباعة الأنيقة والسريعة وعلينا أن نتذكر أجدادنا العظام أمثال نشوان الحميري وغيره من ألفوا كتب التاريخ بأيديهم وبالقلم والدواة وبذلوا أكبر الجهود السنين الطويلة حتى نسخوا لنا كتب التاريخ التي كانت تحرقها الإمامة الحاقدة وكم هناك من كتب التاريخ الهامة مفقودة مثل الجزء الثامن للإكليل وبقية كتب التاريخ الهامة والمخطوطات النفيسة المهربة إلى خارج الجمهورية والتي يجب أن تطبع كما فعل الأخ الأستاذ/ يحيى العرشي -وزير الإعلام والثقافة الأسبق- والذي بدأ الخطوة الأولى بطبع المائة كتاب من المخطوطات اليمانية الهامة، لنا كبير الأمل في وزير الثقافة المثقف النشيط الأستاذ/ خالد الرويشان أن يهتم بكتب وكتابة تاريخ الثورة قبل أن يشوهه أعداء الثورة، كما نأمل من الشباب والشابات من جيل الثورة والوحدة أن يهتموا بقراءة كتب التاريخ للأستاذ الفرح:

من يقرأ التاريخ في عُمره أضاف أعماراً إلى عُمُره

■ . محسن محسن الجبري

جزيرة للحزن

عبد الرحمن بن سبأ

طيف يشع وآخر يتغيّب وجزيرة إثريهما تتغرب
تناى وتغفو عند جرح هامد فيثور جرح بالهزيمة متعب
ويزورها طيف يفوح تلطيأً يقتات من ألم وشوق يشرب
تصحو على ناي الجراح ونومها يرسو على شط الجراح ويندب
تتلعثم الآهات في جنباتها وتتمتم الأنات أين المهرب؟
مضغت مرارتها الجزيرة شرقت مصحوبة باليأس ثم تغرب
نحتت مجاديفاً لها من بعضها وببعضها صنعت شراعاً تركب
نظرت إلى شطآنها وتساءلت أتسافر الأحزان ثم تغيب؟
هل للجراحات اندمال ريثما يرتاح من شبح الجراح معذب؟
ماذا وينتحب السؤال بجوفها عجباً لمن ظن الحقيقة تحجب
عودي إلى وجع التشرد وامسحي زيفاً ينادي بالنجاة فيكذب
لا ترحلي فالبحر يشعل دمعتي ويلوك من يهوى ولا يتهيب
أجزيرتي إن الضياع طريقنا وربيع أحزان عليه سنصلب
لا تضجري من وطأة الويل الذي قدر على كل الجزائر يكتب
ضيم التغرب والتشرد عادة لكن غربة ضيمنا نتعجب
والجرح يغفو غائراً في هداه وجراحنا فوق المفاصل تلعب
والورد تثقله الطبيعة فتنة ويموج بالحسن الوديع ويطرب
يضفي علينا والحياة نضارة وبه حياة للخلائق توهب
فتناله الأيدي جزاء جماله وحياته تبلى ودوماً تسلب
أجزيرتي إن الحياة غريبة وحقيقة الدنيا عموماً أغرب
لو عاد ماء البحر عذباً فاعلمي أنا سنبقى بالعذاب نعذب
إن شع طيف أو تغرب آخر فحنيننا للحزن دوماً أقرب